

الطريقة التدريسية وعلاقتها بآركان العملية التعليمية

م.م شذى مثنى علوان الجشعمي المديرية العامة للتربية/ديالى

ملخص البحث

يعد اختراع الكتابة أقوى أثر في العملية التربوية من أي اختراع ، لأن خبرات ، الجيل بدأت تسجل ، وتحفظ ، والخواطر والأفكار والوقائع ، والإحداث اليومية للإنسان صار يداولها الناس فيما بينهم ويحتفظون بها ملكا لا يعادل بثمن ولا يد أن يحافظ على هذا الملك ، وخير وسيلة لحفظ هذا التراث الثمين من الضياع هي نقله إلى الجيل الجديد ، ومن هنا بدأت الحاجة تظهر إلى المدرسة والى التعليم ، ومنهم من يعد أن الهدف الأول للتربية هو نقل التراث إلى الجيل الجديد .(جابر، ١٩٨٥، ص ٤١) .

ونتيجة لتراكم المعلومات وازدياد المعرفة وتشعبها ظهرت الحاجة الملحة إلى إيجاد أسلوب أو وسيلة أو طريقة لتيسر تلك المعلومة وتسهيل عملية نقلها وإيصالها إلى أذهان الناشئين ليتأقوا برغبة وشوق وليستسيغوها وليهضموها ببسر ولذة ، ليتسنى لهم اغتآؤها وتنقيتها من الشوائب . ولعل هذه الطريقة هي التي كان يعبر عنها بكلمة (فن) وما هي إلا وسيلة لغاية ، وهذه الطريقة تتصل دائما بالقوى المبدعة التي تعبر عن نفسها في الفن ، لكن إتقان الطريقة لا يكفي بحد ذاته لأن تخلق الفنان ، وإنما يتطلب الأمر منه شياً أكبر من ذلك ، وهي القدرات الطبيعية و المكتسبة أذن التدريس فن وعلم .

أن النظرة التربوية الحديثة تشير إلى أن طريقة المدرس وتعدد الحيل التي لديه في تشويق التلاميذ وجلب انتباههم واكساب ودهم ومحبتهم هي العدة الأساس التي تعين المدرس على النجاح في عمله (جابر ١٩٨٥ ، ص ٢٢) .

يبقى السؤال مفتوحا كيف يكون المدرس مؤهلا لمهنة التدريس ، أعندما يكون ملما في المادة دراسية المقررة أم عندما يكون ملما بكيفية التدريس ، أم عندما يكون المدرس مطبوعا ومصنوعا .

أن من العبث والضير الكبير أن ندخل في حلقة مفرغة لنفضل ركنا على ركن من أركان العملية التربوية فالعملية التربوية التعليمية ذات أركان متكاملة متضافرة لتحمل السقف السميك وتجعله في عزة وبهاء ، فلا يمكن ان نضع حاجزا بين الطريقة والمادة وبين الطريقة والأهداف التربوية ، وبين الطريقة والمدرس والوسيلة والوقت ، لأن الطريقة التدريسية لا يقتصر دورها على نقل المعرفة وإيصالها إلى ذهن المتعلم ، بل مفهومها أوسع من ذلك فتشمل العملية التربوية برمتها .(جابر ٤٣).

أذن أركان العملية التربوية التعليمية متداخلة لا يمكن الفصل بينها ، إذ لا يمكن للمدرس أن يدرس بدون تحديد أهداف ولا يمكن أن يستغني عن وسيلة ، ولا يمكن أن يدرس في فراغ (بدون مادة) ولا يمكن أن يقارع بدون سيف (الطريقة) .
" لأن حيله لا تتطلي على التلاميذ ، فسرعان ما يكشفون ضعفه فيصرفون عن الاهتمام به وبدرسه " (جابر ص ٤٣) .

أن التربية الحديثة تؤكد أن المدرس هو مدرس ، متعلم في أن واحد لهذا أشار صالح عبد العزيز " وإذا وجدت الطريقة وانعدمت المادة تعذر على المدرس أن يصل إلى غايته . وإذا كانت المادة دسمة والطريقة ضعيفة لم يتحقق الهدف المنشود ، فحسن الطريقة لا يعوض فقر المادة وغزارة المادة تصبح عديمة الجدوى إذا لم تصادف طريقة جيدة " (صالح ٢٠٠٢) .

وعلى الرغم من المحاولات الكثيرة التي تسعى إلى تيسير العملية التعليمية ، هناك معاناة كثيرة ، منهم من عزا هذه المشكلة إلى الكتب المؤلفة ، لأن الكتاب المدرسي يؤدي دورا جوهريا في تحقيق الأهداف ، وهو احد جوانب العملية التعليمية التي لاغنى عنه ، ومنهم من عزاها إلى المعلم الذي واجبه الأساس أظهر الاهتمام بالتلميذ والعناية به ، وبدون ذلك تصبح المدرسة مؤسسة كالإلة تبدو للطفل بيئة غير مضيافة ، ومنهم من عزا هذه المشكلة إلى الطرائق المتبعة في التدريس لان المدرس الناجح في حقيقته طريقة ناجحة ، والمدرس الذي لا يملك طريقة تدريسية جيدة فالنجاح لن يكون حليفه .

وهناك فريق آخر أشار إلى سبب تدني الطلبة في المادة العلمية هو الأهداف التي تعد أولى الخطوات المهمة في أعداد أي برنامج تعليمي ، فضلا عن ذلك في اختيار المواد الدراسية وطرائق التدريس ، وتحديد الأهداف يساعد على رسم الخطط التعليمية التي تكون نتيجتها وضوح الرؤية ، ورسم الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى التخطيط والبعد عن العشوائية ، لان جهود كل معلم ومتعلم سنكتف نحو تحقيق الأهداف المقصودة بدلا من أن تبدد و توجه نحو تحقيق نواتج غير مرغوب فيها .

أذن لا انفصام بين أركان العملية التربوية التعليمية فكيف تكون طريقة ما دون أن يكون هناك محتوى . وكيف لنا أن نظهر مدى ملاءمة المحتوى لمرحلة ما دون عرضه بصورة مناسبة ويرى بعض المربين أن الطريقة التدريسية مضافة إلى الأركان التعليمية الأخرى (الطالب،المعلم،المنهج). هي الركيزة الأساس للتقدم في التدريس الذي يقوم على المنهج المدرسي، وما في محتواه من مادة علمية ترافقه طريقة ناجحة تجعل من المادة العلمية زادا تربويا واجتماعيا وعلميا في بناء شخصية الطالب (أل ياسين،دت ص ١٢) .

قسمت الباحث البحث إلى ثلاثة فصول : تضمن الفصل الأول التربية والتعليم في الإسلام .وتطور طريقة التدريس ، ومكانة الطريقة في التربية ، بينما تضمن الفصل الثاني بمبثيه :

. علاقة الطريقة في التدريس ، وعلاقة الطريقة بالمدرس .
اما الفصل الثالث فقد تضمن العلاقة بين الطريقة والمادة وبين الطريقة والتقييم .

الفصل الأول

الطريقة مشكلة التدريس

أن من الأسباب المؤدية إلى ضعف التحصيل الدراسي لدى الطلبة الطريقة التقليدية التي تؤدي إلى تحويل الطالب إلى آلة حفظ الحقائق والمعلومات دون تعمق وتفكير مما يؤدي إلى سلبه دور المتعلم في العملية التعليمية (الكتاني ٢٠٠ ص ٢) وقد عد الشافعي الطرائق التقليدية وعدم تطور طرائق التدريس من مشكلات المناهج (الشافعي ١٩٨٢ ص ٨٢).

وقد قامت المديرية العامة للامتحانات والتقييم التربوي بوزارة التربية الأردنية بدراسة لمعرفة أسباب تدني نسب النجاح فتوصلت إلى أن من أهم أسباب تدني نسب النجاح هو استخدام المدرسين أساليب تقليدية في التدريس التي تعني بالحفظ المجرد للمادة العلمية (مقبل، ١٩٩١ ص ٢٧) . وقد دعا مؤتمر جنيف ١٩٨٦ إلى ضرورة تحسين طرائق التدريس بما يتناسب والثورة العلمية والمعرفية والتقدم التكنولوجي ، إذ جاءت في توصياته دعوات إلى ضرورة إعادة النظر في طرائق التدريس وأساليبها بصورة مستمرة والى ضرورة استخدام ما يؤدي إلى تحفيز مشاركة الطلبة في الدرس وتنمية قدراتهم على التعلم الذاتي (وزارة التربية والتعليم الأردنية ، ١٩٨٦ ص ١١) .

بالرغم من كل المحاولات والدعوات التي نادى بتيسير التدريس مازالت المشكلة شاخصة فالطلبة يخفقون في إتقانهم المادة الدراسية ويقاسون في تعلمها وقد عزيت هذه الصعوبة إلى:

١ . الكتب المقررة .

٢ . مدرس المادة .

٣ . طرائق التدريس .

٤ . الأهداف التعليمية .

٥ . التقييم .

٦ . الوسيلة التعليمية .

التعلم والتعليم في الإسلام

الإسلام دستور الهي حدد بموجبه ما يلائم طبيعة الإنسان في شتى العصور والأحوال ، وجاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) نبيا للإنسانية فوحد الأفكار والأهداف وبنى الإنسان على دعائم ثلاثة العقيدة، والقُدوة، واختيار الرجل المناسب للعمل المناسب فكان عليه الصلاة والسلام قدوة للأخريين في السلم والحرب ، أخلاقا وسلوكا معاملة

ومنها وأسلوبا في الحياة وكان معلما ورائدا وزعيما وقائدا إذ قال (أنما بعثت معلما) (ابن ماجة/ ٢٥٥) مصداقا لقوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (الأحزاب / ٢١) .
واستطاع الرسول (ص) بما يحمله من إيمان واسع وعميق وحكمة دقيقة وشخصية فذة ، بث الحياة في الإنسانية فقد عمد إلى الذخائر البشرية التي كانت قد إضاعتها الجاهلية فبث فيها الأيمان والعقيدة وأوقد مواهبها ثم وضع كل واحد في محله فكأنما خلق له .
(لكل موقف رجال ولكل مقام مقال) .

" ووضع مفتاح النبوة على قفل الطبيعة البشرية فا نفتح على ما فيها من كنوز وعجائب وقوى ومواهب أصاب الجاهلية في صميمها وأرغم العنيد - بحول الله - ان ينمو نموا جديدا ويفتح عهدا سعيدا ، وذلك العهد الذي كان ولا يزال غرة في جبين التاريخ هذا كله بفضل الكتاب السماوي (القران) الذي لا تنقضي عجائبه " (السندوي/دت ٤٤) .

فهذا القاص الفرنسي (جول فرن) كتب قصة خيالية بناها على أن سياحا اخترقوا باطن الكرة الأرضية ولما وصلوا إلى مكان ما في باطنها خطر لهم أن يتركوا هناك أثرا يدل على مبلغ وصولهم فتركوا حجرا نقشت عليه عبارة باللغة العربية و لما سئل لما اخترت العربية من بين اللغات أجاب إنها لغة المستقبل ولاشك انه سيموت غيرها في حين هي حية متى يرفع القران نفسه (السيد ، ١٩٨٠، ص١٣) .

كلاديسون رئيس وزراء بريطانيا قال قبل أكثر من ٨٠ سنة مادام هذا القران في يد العرب فلم يتمكنوا منهم .وأشار المستشرق الألماني بيكر لا سبيل للوصول إلى الشرق مادام هذا القران موجود (السيد ، دت ، ١١٢) وذكر الماوردي قول الشافعي رحمه الله (من تعلم القران عظمت قيمته ومن تعلم الفقه نبيل مقداره ومن كتب الحديث قويت صحته ومن تعلم الحساب جزل رأيه ومن تعلم اللغة رق طبعه) (الماوردي ١٩٥٥ ص٢٩) .

وقد أكد الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) على أهمية العلم وضرورة تعلمه وإعطائه منزلة أعلى من العبادة عندما قال (مجلس فقه خير من عبادة ستين عاما) وأكد على تواضع المعلم والمتعلم (تعلموا العلم وعلموه الناس وتعلموا الوقار و السكنينة وتواضعوا لمن علمتموه العلم و لا تكونوا جبابرة العلماء) (الدارمي ، باب فضل القران) ويكفي العلماء والمعلمين فخرا أنهم جعلوا بمنزلة الأنبياء (نايف وآخرون ١٩٩٢ ص١٦) إذ يقول عليه الصلاة والسلام (من سلك طريقا بينغي فيه علما سهل الله له طريقه إلى الجنة ، وان الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم ، وان العالم ليستغفر له من في السماء ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الأنبياء والأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر) (سنن ابن ماجة،المقدمة ١٧) .

والنبي هو يطيب النفوس، المربي المهذب فهو يختار أحسن الأوقات للإرشاد . يقول الأستاذ مصطفى محمد عمارة (انعم بك يا رسول الله فلقد اشتغلت بمهنة التدريس أكثر من سبعة

عشر عاما فعملت أن مستوى التلاميذ يحتاج إلى مران وحكمة واختبار ومن حصص محدودة وطريقة مناسبة لطاقة الطالب والى كلال الذهن وحجر العقل ، وضاع الفهم وكثر السقوط وساعت النتيجة فهناك حصة تشكو من الخيبة وتتن من عدم الفهم ولقد عقلت يا رسول الله حكمتك الصادرة عن مدرب ماهر ، وطبيب مداو ، وعظ فأنصتوا له وتحدث فسمعوا قوله العذب ، وأمر فاتبعوا ونهى فاجتنبوا ،وبذا داننت لك المعمورة كلها يا رسول الله ، ووجدت إتباعا وأنصارا ،تفانوا في العمل ،بأقوالك الرشيدة ".(عمارة، ١٩٨٣).

تطور مفهوم طريقة التدريس

بدأت فكرة طريقة التدريس معتمدة على الملاحظة والمحاكاة . فكان الإنسان البدائي ينقل خبراته إلى غيره بطريقة المحاكاة ، وعلى الرغم من ان هذه الطريقة ساذجة لكنها لا تخلو من فائدة لان المتعلم يعرف سر نجاحه وسبب فشله فإذا نقلت الخبرة بطريقة مشوقة وجذابة تأثر بها وإذا نقلها بطريقة مشوهة أو غامضة لم يتأثر بها .

إلا ان هذه الطريقة لم تستمر على نمطها التقليدي هذا بل تطورت من سطحية علمية إلى الاتجاه الروحي في القرن السادس الميلادي في ظل الكنيسة إلى العصور الوسطى في ظل التربية الإسلامية إذ نبذت كل صور التقليد الأعمى واعتمد التعليم على أساس الخبرة ، لان أخلاق الإنسان لا تتكون علميا إلا بالفعال التي يمارسها إلى جانب الوعظ والحفظ(ظافر، ١٩٨٤، ص ١٠) وان يقتصر التعليم على قدر فهم المتعلم فلا يلقي إليه مالا يبلغه عقله فينفره أو يتخبط عليه عقله (الغزالي، ص ٥٢).

" وعلى المتعلم ان لا يخوض في فن من فنون العلم دفعة بل يراعي الترتيب ويبتدى بالأهم . فان العمر إذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالحزم ان يأخذ من كل شي أحسنه ويكتفي منه بشحمه ويصرف زمان قوته في الميسور من عمله إلى استكمال العلم الذي هو اشرف وهو علم الآخرة أي ، المعاملة والمكاشفة " معرفة الله "وهو علم لا يدرك منتهى غوره. وان لا يخوض المتعلم في فن حتى يستوفي الفن الذي قبله فالعلوم مرتبة ترتيبا ضروريا بعضها إلى طريق بعض مصداقا لقوله تعالى (الذين أتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته). وان لا يدع طالب العلم فنا من الفنون ونوعا من أنواعه إلا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقاصده وغايته إلى ان يتبحر فيه فالعلوم على درجات إما سالكه بالعبد إلى الله تعالى أو معينة على السلوك نوعا من الإعانة" (الغزالي، ج ١، ص ٥٣).

والغزالي سبق فلاسفة التربية الحديثة في هذا الرأي وقد تأثر في قول الرسول صلى الله عليه وسلم (نحن معاشر الأنبياء أمرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم).(الإبراشي، د.ت ٢٥١). أي نضعهم في درجاتهم ونخاطبهم على قدر عقولهم ونحدثهم باللغة التي يدركونها والأسلوب الذي يفهمونه والطريقة التي تلائمهم وهذا هو المبدأ الذي تتادي به التربية في القرن العشرين .

إذ يقول ابن خلدون (ان قبول العلم والاستعداد لفهمه ينشأ تدريجيا ويكون المتعلم أول الأمر عاجز عن الفهم بالجملة إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال وبالأمثال الحية ، ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا بمخالطة مسائل ذلك الفن وازدهارها " والانتقال فيها من التقريب والاستيعاب حتى تتم الملكة في الاستعداد ثم التحصيل " (ابن خلدون ، ج ١ ، ص ١٦٥).

لهذا صارت طرائق التدريس تتصافر في جهودها من اجل ترجمة الأهداف والمحتويات إلى خبرات إنسانية في المواقف التعليمية وتنظيم هذه المواقف بما يؤدي إلى تنمية القدرات على التعلم ، وتمكين المعلمين لهذا قيل ان طريقة التدريس الخطة التي يتبعها المدرس ليحقق بها الهدف من العملية التعليمية التربوية في وقت اقصر وجهد اقل من جانب التلاميذ. (السمان، ١٩٩٣، ص ٤٢).

الفصل الثاني

مكانة الطريقة التدريسية في التربية

يشير الأمين إلى الطريقة التدريسية بأنها (الأسلوب الذي يستخدمه المعلم لتوجيه نشاط الطلاب والإشراف عليهم من اجل أهداف التعليم المنشود لديهم) (الأمين ، ١٩٥٧، ص ٣).

ويقول لبيب (الطريقة عملية تتألف من سلسلة منظمة من فعاليات يديرها المدرس للتأثير على المتعلم فيؤدي إلى العلم .(لبيب ١٩٧٦ ص ٥١). لم يعد التدريس عملية إلقاء المعلومات والمعارف من المدرس إلى الطالب بل عملية مناقشة وتحليل واستنتاج . تعد الطريقة التدريسية من الأركان المهمة في العملية التعليمية لهذا اهتم بها المرربون قديما وحديثا وألفوا فيها الكتب الكثيرة .

ونتيجة لأهمية الطريقة التدريسية في تطوير مهارات المتعلمين أشارت الخوالدة إلى ضرورة الاهتمام بالركن الأساس الذي يوازى المنهج من أركان العملية التعليمية(الخوالدة ص ٧٣). وأشار السمان ان النجاح في التدريس يقترن بنجاح طرائق التدريس إذ ان أية لغة في العالم مهما بلغت درجة صعوبتها وتعقدها مكنته التعلم والإتقان إذا ما وجدت الطريقة الناجحة لتعلمها واكتسابها (السمان ١٩٨٠ ص ٣).

ان طريقة التدريس جزء لا يتجزأ من المنهج ولا يمكن تفضيل احدهما على الآخر فإذا كان هناك منهج فقير في محتواه وجيد في طريقة تدريسية يكون أفضل من منهج غني في محتواه وفقير في طريقة تدريسه .

طريقة التدريس أداة مهمة لتوضيح المادة العلمية إلى أفراد المجتمع إذ هي الأسلوب الذي يستخدمه المعلم في معالجة النشاط التعليمي لتحقيق وصول المعارف إلى المتعلمين بأيسر السبل

ويقول كلباتريك (ان طريقة التدريس ساق من سيقان التربية والساق الأخرى هي المنهج فلا تستطيع السير على ساق واحدة). (ال ياسين ١٩٧٤، ص٤٩). وهناك حقيقة انه إذا تساوت العوامل المؤثرة في التعليم مثل خصائص المتعلمين ونوعية المادة، والهدف فان اختلاف طرائق التدريس تؤدي إلى فروق ذات دلالة في النتائج العملية التعليمية .

" ان أسلوب المدرس وتعدد الحيل لديه في تشويق التلاميذ وجلب انتباههم واكتساب ودهم ومحبتهم هي العدة الأساس التي تعين المعلم على النجاح في عمله (جابر ١٩٨٤، ص٤٢) .

لطريقة التدريس علاقة وثيقة بالأهداف التعليمية ، لان الهدف التعليمي هو وصف سلوكي منتظر حدوثه في شخصية المتعلم نتيجة لمروره بخبرة تعليمية ، أو بموقف تعليمي معين وللمدرس ان يحدد الأهداف التعليمية للموضوع وان يضعها بطريقة سلوكية . لهذا أشار مجاور " ان الطريقة هي الأسلوب الذي يتبعه المعلم مع تلاميذه في تنفيذ المنهج الذي يترتب عليه تحقيق الأهداف التربوية وعدم تحقيقها" (مجاور، ١٩٨٣، ص١٧٣) .

وأشار السكري (كلما كانت الطريقة التدريسية جيدة ومناسبة لكل من المتعلم والمادة التعليمية كانت أكثر فعالية لتحقيق الأهداف التربوية .) (السكري ، ١٨٠، ص١٢٦) علاقة الطريقة بالمعلم

لا يستطيع المدرس ان يحقق أهداف تنمية التفكير ان كان يشعر بحاجة إلى طرائق التدريس واستراتيجيات تساعد على تحقيق الأهداف . يذهب المربون إلى ان المعلم الناجح هو الذي في حقيقته طريقة ناجحة إذ يقاس نجاح المدرس في قدرته على إيصال المعلومات إلى أذهان طلبته بقدر ما يعرف من هذه المعلومات .

ان العملية التعليمية تتطلب من المدرس ان يقدم أفكارا جديدة للمتعلمين ويساعدهم على تكوين عادات ومهارات واتجاهات مع تثمينها وإيصالها بالحياة . لهذا فان العملية التعليمية تتكون من صانع الأجيال وعصب العملية التعليمية المدرس وطالب العلم الذي يتلقى المعلومة والمنهج الذي يحوي المادة العلمية والسلاح الذي يستخدمه في تذليل صعوبة المادة وكيفية إيصالها إلى المتعلم ولهذا من متطلبات التعليم ان يلم المدرس الماما كافيا بالمادة مع إعداده الكافي لكيفية التدريس ذكر الدليمي رأي الحلبي (ان المعلم هو المسؤول عن توصيل المادة وهو العنصر الأهم من هذه العناصر ولن من الصفات العامة التي يجب ان تتوافر في المعلم غزارة المادة وقوة الشخصية ومعرفة بأصول التدريس (الدليمي، ١٩٩٩، ص٣١) .

ان العملية التعليمية لا تعني شيئا إذا ما خلا ميدانها من مدرس كفاء قادر على تحمل أعباء مهنته والقيام بها والمنهج المعد إعدادا فنيا تربويا يصبح لغوا عديم الفائدة في يد مدرس غير كفوء والمنهج التقليدي يكون أكثر فائدة ونفعا في عملية التعلم والتعليم إذا تعهده مدرس مؤهل وصاحب كفاية .(الخطيب ، ١٩٩٠ ، ص ٣).

المدرس يتحمل العبء الأكبر لان واجبه ترسيخ العقيدة والقيم الإسلامية في نفوس النشء وتربيتهم وهو القدوة والداعية والمصلح الاجتماعي فالمدرس يلجا إليه الطلبة ولا يصلح حال التعليم إلا إذا صلح حال المدرس .

" المعلم هو الربان الحاذق الذي يستطيع ان يدير دفعة مركبه ليوصل من معه في المركب إلى الشاطئ الذي يريدونه وهو الشمعة التي تحترق لتضيء الدرب للآخرين ، وهو الزهرة التي تذبل مع الزمن لتجعل غيرها من البراعم تنمو وتتفتح وتأخذ دورها في الحياة " (الرهايفة ص ١٨)

أشار الرهايفة انه يقف عاجزا أمام حضرة المعلم وهيبته وشموخه ورفعته لا يستطيع إلا الوقوف له إجلالا واحتراما واعتزازا بجميله وقد عزز هذا أرسطو اذ يقول (ان من يربي الأولاد بجهدده لاحق بالاحترام والإكرام من الذين ينجبونه).(الرهايفة ص ١٨) ويقول الزرنوجي في حق المعلم ومكانته .

من توقيير المعلم إلا يمشى إمامه ولا يجلس مكانه ولا يبتدأ بالكلام عنده إلا بإذنه ولا يكثر الكلام عنده ولا يسأل شيئا عن سلالته ولا يدق الباب بل يصبر حتى يخرج (الزرنوجي ١٩١٨ ص ١٦).

وبعد المعلم حجر الزاوية فالمعلم الجيد حتى مع المناهج المختلفة يمكن ان يحدث أثرا طيبا في تلامذته بينما المعلم السيئ حتى مع المناهج الجيدة لا يمكنه ان يقدم شيئا . يعد المعلم نقطة انطلاق أي تجديد تربوي وهو المشارك الأول في تجديد نوعية التعليم واتجاهاته فضلا عن كونه الموجه الأول في تجديد مستقبل الأجيال وحياة الأمة (العفيفي ١٩٧٢ ص ١) وسئل سياسي عن مستقبل الأطفال قال أرى معلمهم فاحكم على مستقبلهم (ابراهيم ، ١٩٧٤ ص ٣٥).

ولا يقتصر دور المعلم على تعليم المتعلم بل أصبح معالجا للنفوس وعلاج النفوس يحتاج إلى مرب عالم بطبيعة النفس البشرية وبنقائضها ووسائل إصلاحها ويقول الغزالي في هذا (ينبغي ان لا يهجم عليه بالرياضة والتكاليف في فن مخصوص وفي طريق مخصوص ما لم يعرف أخلاقهم وأمراضهم بل ينبغي ان ينظر في مرض المرید وفي حاله وسنه وما تتحمله بنيته من الرياضة ويبني على ذلك رياضته).(الغزالي ج ٣ ص ٦١) .

ويقول الخليل بن احمد " الرجال أربعة ، رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك نائم فأيقظوه ورجل لا يدري ويدري انه

لا يدري فذلك مسترشد فأرشدوه ورجل لا يدري ولا يدري فذلك جاهل فافضوه " (الغزالي ج ١ ص ٥٩).

" والمعلم الذي يعلم ويعمل كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة لنفسها وكالمسك الذي يطيب غيره وهو طيب ، والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتري الذي يفيد غيره وهو خال من العلم وكالمسن الذي يشخذ غيره ولا يقطع والإبرة التي تكسو غيرها وهي عارية وكذبالة المصباح تضيء غيرها وهي تحترق ". (الغزالي ج ١ ص ٥٦).

المعلم هو نقطة الانطلاق وخاتمة المطاف وعامل فعال في نفس الطالب لهذا يتطلب حسن اختياره وهو القدوة الحسنة والصادق الأمين لا يدعي المعرفة بما لا علم له وهذا السلوك من أساليب القرآن الكريم إذ قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) (الأحزاب / ٢١).

والمعلم صادق أمين لا يكذب قول فعله لهذا يقول الماوردي (على المعلم ان لا يقول ما لا يفعل ثم يتجنب ان يقول ما لا يفعل ولا يأمر بما لا ياتم وان يسر غير ما يظهر) (الماوردي ١٩٠٠ ص ٣٠).

وقد أوصى احد الصحابة معلم أولاده " يا عبد الصمد ليكن أول إصلاحك لنفسك ، فان عيونهم معقودة بعينيك فالحسن عندهم ما صنعت والقبح عندهم ما تركت علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه ولا تتركهم فيه فيهجروه روههم من الحديث أشرفه ومن الشعر اعفه ولا تنتقل من علم إلى آخر حتى يحكموه ، فان ازدحام الكلام في السمع مشغلة في الفهم وعلمهم سر الحكماء وأخلاق الأدباء وهددهم في ادبهم دوني وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء واستزدني بزياراتك إياهم أزدك في بري وإياك ان تتكل على عذر مني فقد انكلت على كفاية منك " (عبد الوهاب ، ١٩٧٢ ، ص ٣).

وينظر إلى المعلم من زاويتين فهو ملقن يمكن الأطفال من تحصيل فروع المعرفة التي يشتمل عليها المنهج الذي وضع لفصل يشرف عليه ، وهو مرب يحاول بالقدوة والمثال وبشخصيته وفنه ان يتحقق من ان الطلبة يكتسبون عادات واتجاهات سليمة . والمعلم الناجح هو القدوة المثلى لطلبته فإذا أحبوه ووثقوا به نسبوا إليه كل فضل وفضيلة .

الفصل الثالث

علاقة الطريقة بالمادة:-

من شروط اختيار الطريقة أن تتناسب طبيعة المادة الدراسية لهذا لطبيعة المادة الدراسية تأثير كبير في الطريقة التدريسية إذ تعددت الطرائق فأصبح لكل مادة طريقة خاصة بها فما يصلح لدراسة التاريخ قد لا يصلح لدراسة الفيزياء حتى المادة الدراسية عندما تتفرع إلى فروع كاللغة العربية نجد أن طرائق تدريس النحو ليست هي طرائق تدريس الأدب أو التعبير فأسباب تعدد طرائق التدريس يعود إلى اختلاف المواد الدراسية في محتواها و اختلاف أهدافها العامة و الخاصة فالمواد النظرية تناسبها الطريقة الحوارية

و طريقة المناقشة و الإلقائية بينما المواد العلمية قد لا تتلاءم معها هذه الطرائق لاعتمادها على الجوانب التطبيقية لإثبات القانون أو القاعدة فإن غزارة المادة تكون عديمة الجدوى إن لم تكن هناك طريقة جيدة. إذ أن العلاقة قوية بين الطريقة و المادة الدراسية إذ لا يمكن فصل المادة عن الطريقة لأنهما وجهان لعملة واحدة و صديقان لا يفترقان يكمل أحدهما الآخر. و يجب أن يكون هذا الارتباط ارتباطاً وثيقاً بحيث يصبح الاثنان كلاً واحداً. و علاقة الطريقة بالمادة لا تكمن في إيصال المادة و إيضاحها بل العلاقة تمتد إلى إنجاز المادة الدراسية خلال المدة المقررة لها فلا يطيل المدرس في تفصيل المادة و يصبح عاجزاً عن إكمال المفردات و لا يقتصر فيحدث خلل. اقتصر أحد عمداء الكليات في جامعة تكنولوجيا إلى إلغاء درس الأدب اليوناني لأن المدرس يسهب في التفاصيل إذ تمر الأسابيع و لم ينجز من المنهج إلا رבעه فلم ينجز هذا المدرس من ١٤٠٠ سطر إلا أقل من ٣٠٠ سطر (الرحيم ١٩٩١، ص ٨)

فعلية الكتاب لا يقتصر على الطريقة بل يؤدي دوراً جوهرياً في تحقيق الأهداف و يقدم للمعلم و المتعلم إطاراً عاماً للمقرر الدراسي و يساعد على التفكير في الوسائل التعليمية فضلاً عن أنه يحدد الوقت المخصص لدراسة كل موضوع لهذا هنالك من قال (إن في وسع الكتاب أن يغني عن المعلم لكن هذا لا يمكن إلا إذا أحسن انتقاء الكتب و جعل محتواها ملائماً للغايات الموجودة من القلم. و جعل مظهرها و أسلوب عرضها لميول الطلبة (٤٣٧). لكن إذا ما ألفت الكتب على طراز كتب الأوائل - و رغباتهم) (عبد الدائم ١٩٧٨ من " محبه و اختصار المادة ، و اتساع المعنى ، و الجمع المتجانس ، و قلة الأمثلة ، و لم - بعيداً عن أذواق المعلمين - ضعف الربط ، الخلو من التشويق ، ناضب الرواء يلتفت إلى مستواهم الذي ، صعب المنال ، بعد المرمى ، يقرؤه المتعلم متلهفاً تحت ظل الإرهاب و ضغط النجاح و السقوط " (شريف ، د،ت ٣٢)

الطريقة و المنهج :-

وتشير بعض الدراسات إلى ان ضعف تحصيل الطلبة سببه يرجع إلى ضعف صلة محتويات الكتاب بحاجات الطلبة . (السامرائي ، ١٩٩١ ، ص ٤٥) إذ ان المناهج عندما تكون بعيدة عن المتعلم لا تراعي اهتماماته ، ولا تلبي حاجاته ، ولا تسائر نموه ، فإنها تعد عامل تغير من المتعلم للمادة العلمية (السيد ص ١٩) . ومن أركان المنهج الأساسية الكتاب المدرسي إذ يعد الكتاب ركناً أساسياً مهماً في بنية العملية التعليمية ، انه مرجع الطالب و المدرس (السيد ص ١٩٦) وإذا خرج الكتاب عما يحدد نجاحه اصطبحت مشكلة ، لهذا حدد الهاشمي ضعف الطلبة في المادة العلمية بأمر منها : شكل الكتاب ، خلوه من وسائل الإيضاح ، واحتواءه موضوعات معقدة هي اقرب إلى الفلسفة مما يجعل المتعلمين ينفرون من دراسته (الهاشمي ، ١٩٦٧ ، ص ٨٣).

وان طريقة التدريس ترتبط بالمنهج بعلاقة وثيقة إذ يعد المنهج وطرائق التدريس جزئيين متدخلين غير قابلين للانفصال (ريان، ١٩٧٢، ص ١٨).

المنهج ركن أساس من أركان العملية التعليمية و قد عرف بأنه خطة العمل و يشمل أنواع الخبرات و الدراسات التي توصلها المدرسة إلى المتعلم سئل أحد السياسيين عن رأيه في مستقبل أمه فقال:ضجوا أمامي مناهجها في الدراسة أنبأكم عن مستقبلها فإذا اتحدت الطريقة مع عناصر المنهج تكونت علاقة بينها و بين الهدف إذ التربية تستوفي أهدافها من فلسفة المجتمع الذي تنشأ في ظلّه و من حاجات الجماعة التي تقوم بإعداد أفرادها للحياة. و تنشأ علاقة لطبيعة الطريقة و المحتوى و هذه العلاقة قوية تكميلية إذ قال صالح عبد العزيز: " فإذا وجدت الطريقة و انعدمت المادة تعذر على المدرس أن يصل إلى غايته، و إذا كانت المادة دسمة و الطريقة ضعيفة لم يتحقق الهدف المنشود فحسن الطريقة لا يعوض فقر المادة و غزارة المادة تصبح عديمة الجدوى إذا لم تصادف طريقة جيدة" (صالح، ج ٢، ص ٢٠٢)، و مهما كان الكتاب جيداً فيما يحتويه من معلومات لا يؤدي الغرض المطلوب إذ لم تتوفر طريقة جيدة حيث مثل أي تفسير في مادة الكتاب فيقضي عليه بالفشل إذ لم يصادفه تفسير في طريقة التدريس. و لا بد من استخدام الطريقة التدريسية التي تؤدي إلى جذب انتباه المتعلمين و ترسيخ المادة في أذهانهم فقد يستخدم المدرس الوسائل المصطنعة للنشويق و التوضيح إذ قيل أن المحسوسات سلم المعقولات.

الطريقة و التقويم:

لا بد أن تخضع الطريقة التدريسية إلى التقويم إذ على المدرس أن يعرف مدى نجاح الموقف التعليمي و مدى نجاحه في استخدام الطريقة المناسبة أو قلة في تحقيق القيم التي يسعى إليها و هذا يتم عن طريق التقويم فالتقويم الصحيح يستطيع المدرس التأكد من أن المحتوى و الطريقة يوصلان إلى تحقيق الأهداف المنشودة. و ينبغي أن يكون التقويم شاملاً فلا يقال عن الفاسق إنه كريم و لو أنه سخي البدء و لا يقال عن الكافر أنه طيب و لو أنه ينشر العلم، و لا يقال عن المنافق أنه صالح و لو أنه ينطق الشهادتين و لا يقال عن العدو أنه صديق و لو أنه يبث من محطته القرآن الكريم.

و إن الاختبار وسيلة من وسائل التقويم و قد جعل الله سبحانه وتعالى الامتحان هدفاً أي أن الابتلاء تقويمي في اختبار الهدف ليفيد في نهاية المطاف من رد الضال إلى سواء السبيل ، و مضي المهتدين على صراط المستقيم و قال تعالى:

(و بلوناهم بالحسنات و السيئات لعلهم يرجعون) .. (و الذين اهدوا زادهم هدى و آتاهم تقواهم) (محمد/١٧). و التقويم ينصب على السلوك إذ قال تعالى: (خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً) (الملك /٢). و الابتلاء لا يقتصر على شكل واحد ، بل يتخذ إشكالا متعددة من خير و شر إذ قال تعالى : (ولنبلونكم بالشر و الخير فتنة) (الأنبياء /٣٥). و من غني و فقير إذ قال تعالى : (فأما الإنسان إذا ابتلاه ربه فأكرمه و نعمه ويقول ربي أكرم من)

(الفجر /١٦). فالتقويم لا يقتصر على جانب واحد بل تتعدد الجوانب التي تكون موضع التقديم فيشمل جميع جوانب الشخصية والتغيرات التي تطرأ عليها . وتتبوأ الأمثلة الامتحانية أهمية كبيرة بوصفها أداة قياسية لتقويم الطلبة إذ أن للسؤال شأن عظيم و أهمية كبيرة في التعليم فهو عماد طرية التدريس و وسيلة الاتصال بين المعلم و المتعلم و أداة صالحة لإعداد الأذهان و تهيئتها لفهم المعلومة الجديدة و بواسطتها يعرف المعلم ما وصلوا إليه في الدرس السابق من علم يقودهم و يوجههم إلى مسائل التي يراها جديدة.(جاكسون ١٩٣٧ ص ١٣٠).

علاقة الطريقة بالوسائل:

ان التقدم العلمي أصبح سببا لظهور النظم التربوية، فهو يطورها ، ويتطور عنها وهذه دلالة على ان هناك علاقة متبادلة بين النظام التربوي والتقدم العلمي والتكنولوجي (إبراهيم ١٩٧٣، ص ٣٣) .

ونتيجة الثروة العلمية التي شهدها العصر الحاضر التي أدت إلى إحداث تغيرات هائلة في مجالات الحياة المختلفة ، أصبح من الضروري على المؤسسات التربوية والتعليمية ان تأخذ بالوسائل الحديثة لتحقيق أهدافها ومواجهة تحديات العصر. (الحيلة ٢٠٠٠، ص ١٩). ويكاد يتفق التربويون على مبدأ أساسي تسعى العملية التربوية إلى تحقيقه هو الوصول بالطالب إلى حالة من التعلم المنشود ، إذ تسخر في سبيله جميع الإمكانيات انطلاقاً من الفلسفة والأهداف التربوية للمناهج. (إبراهيم ١٩٧٣ ، ص ١٧٧).

وإزاء هذه التحديات ظهرت الحاجة إلى التقنيات الجديدة في عملية التعلم والتعليم . تعد الوسائل التعليمية الشريك الأول للطريقة الناجحة ، وأن الوسائل المعينة في التدريس لها أهمية كبيرة في نجاح عملية التعلم و التعليم انطلاقاً من المبدأ القائل (إن التعليم يبدأ من المحسوس لأن المحسوسات سلم المعقولات).

إذ لا يمكن الاستغناء عن الوسيلة في المراحل كافة لأنها مهمة في توضيح المادة و توجد مناخاً تعليمياً تربط في إثرائه الصورة مع الكلمة بالمعنى فيزيد بذلك استيعاب التلميذ للمادة المستلمة (أشيلي ١٩٨٨ ، ص ١٥٨).

إن الأمر هذا لا يتوقف على الوسيلة فقط و إنما على طريقة استخدامها خلال الممارسة و التدريس و المستحدثات الخالية من الحشو و الأخطاء (الطيبي ١٩٩٢ ، ص ٣٩) و قد أخطأ من عد الوسيلة أمراً ثانوياً إذ إن عملية التشويق المصطنعة عملية طلاء سطحي يراد بها خداع المتعلمين حتى يقبلوا على دراسة منهج قد لا يجذب الانتباه لقد دعا الكثير من المدرسين إلى إدخال الوسائل التوضيحية في التعليم كي يسهل على الطلبة فهم المادة التي يتعلمها ويتفاعل معها وان اختبار الوسيلة التعليمية و استخدامها مباشرة من المتعلم يساعد إلى درجة كبيرة على نمو تفكيرهم كما يساعد ذلك على الاستجابة للدرس استجابة وجدانية و علمية و قد أشارت كثير من الدراسات إلى أن إسهام المتعلم نفسه في إعداد

بعض الوسائل البسيطة يعد أمراً مهماً و عاملاً مساعداً في تنمية روح الخلق و الإبداع لديه (دمعة ، ١٩٧٤ ، ص٣٣).

المصادر

طرائق التدريس العامة د.ت	آل ياسين محمد حسين
المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة . ١٩٧٤ ، دار العلم ، بيروت	آل ياسين محمد حسين
التربية الإسلامية و فلاسفتها، دار الفكر العربي ، د.ت الموجه الفني لمدرس اللغة العربية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٢	محمد عطية-الإبراشي إبراهيم عبد العليم
استراتيجية التعلم من اجل التمكن . مجلة الأفاق ، جامعة الزرقاء الأهلية ، عمان ، الأردن ، العدد ٩ لسنة ٢٠٠٤	إبراهيم ، فاضل خليل
سنن ابن ماجة تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة ١٩٥٢	ابن ماجة
مقدمة ابن خلدون تحقيق على عبد الوافي، طبعة مزيدة و منقحة ١٩٦٥	أبن خلدون عبد الرحمن
كتاب أساسيات التدريس للصف الثالث، معاهد إعداد المعلمين ، بغداد ، وزارة التربية ، ١٩٨٥ مبادئ التربية. دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٧٣ . تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية . ج٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٠	جابر عبد الحميد جابر و عايف حبيب جاكسون الحيلة ، محمد محمود
فاعلية استخدام برنامج تدريس مقترح لتنمية الكفايات التعليمية لدى الطالب (معلمين) تخصص لغة عربية في كليات المجتمع الاردنية ، أطروحة دكتوراه القاهرة ١٩٩٠	الخطيب محمد إبراهيم
طرائق التدريس العامة ط١ وزارة التربية و التعليم اليمن ١٩٩٧ ،	الخوالدة محمد و آخرون
دار الكتب للطباعة و -طرائق تدريس اللغة العربي ١٩٩٩-بغداد-النشر	الدليمي ، كامل محمود و طه علي

دراسة استطلاعية عن دور المعلم و فعالياته التعليمية في ضوء متطلبات التطور العلمي (التكنولوجي) وزارة بغداد مركز البحوث -التعليم العالي و البحث العلمي ١٩٧٤-التربوية و النفسية	دمعة ، مجيد إبراهيم و عبد الجبار توفيق
طرائق تعليم اللغة العربية - مطبعة وزارة التربية - بغداد - ١٩٩١ المناهج المدرسية . دار الكتب المصرية القاهرة ، ١٩٧٢ . رسالة المعلم ، العدد الأول،المجلد الخامس والثلاثون،عمان،الأردن،١٩٩٤ .	الرحيم - أحمد حسن و آخرون ريان ، حسن فكري الرهايفة،محمود احمد
تعليم المتعلم طرق التعلم، تحقيق مروان فياض، بيروت ١٩٨١-المكتب الإعلامي	برهان الإسلام-الزرنزجي
طرائق التدريس العامة وتنمية التفكير . ط ١ ، دار الامل للنشر والتوزيع ، اربد ، الاردن ، ١٩٩١ ١٩٨٠-التوجيه في تدريس اللغة العربي- دار المعارف	السامرائي ، هاشم واخرون محمود علي-السمان
من الجاهلية إلى الإسلام: منشورات الكتب الإسلامية جنيف سويسرا د.ت	السيد أبو الحسن-السندوي
في قضايا اللغة العربية دار العلم بيروت د.ت	محمود احمد-السيد
دار -الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية و آدابها العودة بيروت ١٩٨٠ واقع تدريس التربية الإسلامية في المرحلة المتوسطة في الكويت.البحوث المقدمة في أسبوع التربية،المجلد الثالث ١٩٨٠ .	السيد محمود احمد السكري،عبد الفتاح:
مكتبة -التربية الإسلامية و طرق تدريسها الكويت ١٩٨٢-الفلاح ط٢	إبراهيم محمد-الشافعي
استخدام الوسائل التعليمية لصالح المتعلم و العلم- المعلم بغداد ١٩٨٨- ج ٣ -الجديد الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية . بيروت ١٩٦١	إبراهيم مهدي-أشبلي شنهلا ، جورج وعبد السميع
محاضرات التي ألقيت -أصول تدريس اللغة العربية على الطلاب دار المعلمين العالمية مطبعة الصباح بغداد د.ت- التربية وطرق التدريس ، ج٣ ، دار المعارف مصر ، ب ت	شريف بديع صالح ، عبد العزيز
- عمان الأردن -تقنيات التعليم بين النظرية (التطبيق)	عبد الجواد فائق-الطيبي

١٩٩٢	
التدريس في اللغة العربية دار المريخ ١٩٨٤	ظافر ، محمد إسماعيل و زميله
دار العلم -التربية التجريبية (و البحث العلمي) ط٤ للملايين بيروت ،١٩٧٨.	عبد الدائم ، عبد الله
فلسفة إعداد المعلم في مجتمع عربي جديد دراسة مقارنة -لمؤتمر إعداد و تدريب المعلم في الوطن العربي ١٩٧٢-القاهرة	عفيفي ، محمد الهادي
- دار المعارف المصرية -التربية و طرق التدريس مصر ، ب ت	عبد العزيز ، صالح و آخرون
كتاب آداب المعلمين لمحمد بن سحنون دار الكتب الشرقية- تونس ، ١٩٧٢	عبد الوهاب ، حسن حسين
مطبوعة -جواهر البخاري بشرح القسطلاني ط ١ ١٩٨٣ بغداد-بابل	عمارة ، مصطفى محمد
دار -إحياء علوم الدين ح ١ بقلم الدكتور بدوي طبانة إحياء الكتب ، ب ت	الغزالي ، أبو حامد محمد
أثر المعرفة المسبقة بالأهداف السلوكية في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة التربية الإسلامية رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد ٢٠٠٠	الكتاني ، حميد كامل
أساليب الاختبار والتقويم . ترجمة عبد الملك الناشر ، وسعيد النتل ، بيروت ، د.ت	لندفل
مطبوعة -أدب الدنيا و الدين، تحقيق مصطفى القاص ١٩٥٥ -القاهرة -أجلبي	الماوردي ، علي احمد بن حسين
تدريس التربية الإسلامية أسسه وتطبيقاته التربوية ط٣ دار العلم للطباعة والنشر الكويت ١٩٨٣	مجاور،صلاح الدين
أثر معرفة الطلبة المسبقة بالأهداف السلوكية في تحصيلهم الدراسي في مادة الاقتصاد للصف الثاني الثانوي الأدبي في عدن، رسالة ماجستير ١٩٩٩	مقبل، سعيد عبده

<p>مبادئ التربية ، تطورها و اتجاهاتها الحديثة ط ٥ ١٩٩٢ مطبعة وزارة التربية اللغة العربية والطرق العملية لتدريسها . مطبعة الرشاد ، بغداد ، ١٩٦٧</p>	<p>نايف، محمد علي و آخرون الهاشمي ، عابد توفيق</p>
<p>رسالة المعلم العدوان الخامس و السادس المجلد ٢٧ – ١٩٨٦</p>	<p>وزارة التربية و التعليم الأردني</p>